مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص357– ص387 يناير 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

# حَدِيْثٌ مَشْهُورٌ مَوْضُوعٌ فِي فَضْلِ آلِ البَيْتِ وإِطْعَامِ المِسْكِيْنِ واليَتِيْمِ والأَسِيْرِ (دراسة حديثية)

**د. غَسَّان عيسى مُحمد هِرْمَاس**

أستاذ مساعد في جامعة القدس المفتوحة- فرع بيت لحم

**ملخص**: نظرًا لأن الحديث النبوي دين، فلا يليق بالمسلمين أن يتخذوا من الأحاديث الموضوعة والمنكرة دليلاً على قضاياهم عامِّها وخاصِّها، ففي كتاب الله- جل وعلا - وفي الصحيح من أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- غناءٌ عن كل حديثٍ هالك أو مردود.

وقد كثر استدلال بعض الأئمة والخطباء والعامة من الناس ببعض هذه الأحاديث الموضوعة، فنسبوها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ظلمًا وعدوانًا، وتغنوا بها وأذاعوها، ومن هذه الأحاديث حديث في فضل علي وفاطمة والحسن والحسين -رضي الله عنهم- وإطعامهم مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا، فلزم التنبيه على وضعه، وبيان مواطن العلة فيه.

وقد رأيت أن أجعل دراستي لهذا الحديث في مقدمة وثلاثة مباحث.

تحدثت في المقدمة عن أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوعه، وأما المباحث فجعلتها على النحو التالي:

المبحث الأول: النص الكامل للحديث.

المبحث الثاني: ذكر المُصَحِّحين والمُضَعِّفين للحديث.

المبحث الثالث: إضافات مهمة في نقد الحديث ورده.

ووضعت للبحث خاتمة ضمنتها جملة من النتائج وبعض التوصيات.

والله أسأل حسن الثواب والقبول، والحمد لله رب العالمين.

# A famous Invented Hadith on the Vantages of Ahl Al-Beit

**Abstract**: The fact that the Prophetic Hadith is an integral element of Dīn enjoins upon Muslims to refrain from using invented and rejected Hadith to support their public and private causes. The holy Qur'an and authentic Hadith are sufficient in all respects.

Imams, preachers and laypeople needlessly use and promote some invented Hadith, and unfairly attribute them to the Prophet (PBUH). One famous invented Hadith counts the vantages of Ali, Fatima, Al Hassan and Al Hussein (MABPWT), as feeding the poor, orphan and prisoner. It was necessary to alert people to the status of this Hadith and to underline its defective aspects.

This study includes an introduction and three chapters. The introduction contains the paper's significance, aims, method, and review of literature. Chapter one introduces the full text of the Hadith; chapter two offers information on supporters and rejecters of the Hadith; chapter three presents some important criticism and rationale for its rejection; and the conclusion includes a number of results and recommendations.

**المقدمـــة:**

في الأحاديث الصحيحة الكثيرة ما يغني عن الاستدلال بالأحاديـث الـضعيفة فـضلاً عـن الموضوعة، إلا أنه يطيب لكثيرٍ من الخُطباء والوعَّاظِ، ممن ليس لهم نصيب وافر من العلـم، أن يُجَمِّلُوا أعناق خُطبهم ببعض الأحاديث الطريفة ليشنفوا بها أسماع العامة، ولـو كانـت واهيـة مردودة، ومنهم من إذا ذكَّرْتَه احتج عليك بجواز العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمـال، وما عَلِمَ أن المجيزين لذلك قد اشترطوا في الأحاديث الضعيفة شروطاً عديدة للعمل بها.

أما الأحاديث الموضوعة فلا أعلم أحداً من أهل الحديث أجاز روايتها إلا على سـبيل التنبيـه والتحذير منها؛ لأنها ما نسبت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا كذبًا واختلاقًا، وهي مما لم يقله أو يفعله أو يقره.ولما كنا كشعب فلسطيني يحيى المحنة بعقله وبدنه، ولـه فـي سـجون الاحتلال قرابة خمسة آلاف أسير، يعيشون الضنك، وشظف الحياة، ويلقون من بـأس الـسجان، وبؤس الحرمان، ما يحملهم على اقتحام الشدائد ومصارعة الجوع في معركة الأمعـاء الخاويـة والأكباد الحرَّا، الأمر الذي استدعى هِمَّةَ الناس، فناصروهم بالفعل الضعيف والقول اللطيف، فشدَّ بعض العامة مآزرهم وخرجوا في مسيرات تضامنية، واعتصامات شعبية، وبلغ الأمر بـآخرين فأمسكوا عن الطعام، استشعارًا بحال الأسرى المضربين عن الطعام، وسَلَّ قومٌ سـيوفَ القـول، فارتقوا المنابرَ خطباء يَحثُّون الناس على نصرة الأسرى وقضيتهم، ولو بالمـال القليـل والفعـل اليسير، واستشهد بعضهم بقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيمًـا وَأَسِـيرًا{8} سورة الإنسان، وعرَّجَ على سبب نزولها فذكر حديثًا طريفًا عجيبًا، للعلماء فيه أقوال وأقوال.

يضاف إلى ذلك أن الحديث المتقدم ذكَرَتْهُ كثيرٌ من كتب التفسير، حتى قال شيخنا محمد محمد أبو شَهْبَة- رحمه الله-: وقد أخرج هذا الخبر معظم المفسرين، ويكاد لم يسلم تفسير منه[1].

فرأيت أنْ أَخُصَّهُ بالدَّرْسِ وأفرده بالبحث، حتى يتجنبه من لا يعرف حكمه، ويحذره من يجهل أمره، إذ لا يجوز الاستشهاد فيه إلا على سبيل التحذير منه، ولو حَمَل بين جنبيه بعـض الفرائـد والفوائد؛ لأن نسبته إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- لا تحل، ومن قبل قال رسول الله -صـلى الله عليه وسلم-: مَنْ حدَّثَ عنِّي بحديثٍ يرى أَنَّهُ كَذِبٌ فهو أَحَدُ الكَذَّابين[2].

---

[1] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص328) قلت: بل سلمت منه تفاسـير كثيـرة وأشـهرها: تفـسير الطَبَري، وابن أبي زمنين، والبحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي، والنَسَفي وآخرون، وكثير ممن ذكـر الخبـر ذكره في كلمات قليلة وسطور معدودة، مما يشعر بعدم الثقة بهذا الخبر أو التعويل عليه.

[2] رواه مسلم في مقدمة صحيحه (1/13-14) باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين.

ومما زادني رغبة في الكتابة عنه والتعليق عليه أني لم أقف على أحدٍ أفرده بالبحث، إلا ما تضمنته كتب العلماء الأوائل من تعليقات لطيفة قصيرة عليه، سأوردها في مواضعها من البحث بإذن الله –تعالى-.

وجعلت عنوانه (حديث مشهور موضوع في فضل آل البيت) ولم أقصد بالمشهور هنا ما عرف في اصطلاح المحدثين وهو ما رواه ثلاثة فأكثر[1]. بل قصدت ما اشتهر على الألسنة مطلقا، ولو كان له إسناد واحد أو لم يكن له إسناد، وسواء أكان صحيحًا أم ضعيفًا أم موضوعًا كحال حديثنا.

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهجين الاستقرائي والتحليلي، وجعلته في مقدمة وثلاثة مباحث، تحدثت في المقدمة عن أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوعه، وأما المباحث فكانت كما يلي:

المبحث الأول: النص الكامل للحديث.

المبحث الثاني: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ذكر المصححين للحديث.

المطلب الثاني: ذكر المضعفين للحديث.

المبحث الثالث: إضافات مهمة في نقد الحديث ورده.

أما الخاتمة فاشتملت على جملة من النتائج المهمة التي توصلت إليها بالبحث، وتوصيات سألت الله أن ينفع بها.

وجعلت من منهجي فيه:

- الاعتماد في ذكر الحديث على ما أورده الثَّعْلَبي في تفسيره لأسباب منها: أنه أورد القصة كاملة، وأوردها بأسانيده، وكل من جاء بعده اعتمد على روايته خلا النَّقَّاش الذي لم أتمكن من الوقوف على كتابه ولا الاطلاع على روايته.

- عدم الاستقصاء لمن روى هذه القصة أو أشار إليها، وإن أتيت على ذكر كثيرٍ منهم، مما يغني البحث ويكفيه، إذ العبرة بالفائدة، لا بكثرة من أخرجها.

- تتبعت أسانيد الرواية وتكلمت عليها مستشهدًا بأقوال أئمة الجرح والتعديل في رواتها.

- ذكرت أقوال العلماء في نقدها، إذ هم أصحاب الفضل والعلم، وأذنت لنفسي في استكمال بعض ما فضل عنهم من ملاحظات لم يذكروها، تؤكد قولهم، وما ذهبوا إليه من تضعيف هذا الحديث والقول بوضعه.

---

[1] انظر تدريب الراوي(396/2)

- على الرغم من اطلاعي على كثير من الكتب خاصة كتب التفسير إلا أني عند ذكرها لم أشر إلى رقم المجلد والصفحة، إذ منها من لم يذكر الحديث ولا أتى على شيء من القصة، ومنها من اكتفى بذكرها موجزة ولم يعقب عليها بشيء، فاكتفيت بعلم القارئ أن مثل هذا الحديث موضعه من كتب التفسير عند تفسير سورة الإنسان وعند قوله تعالى{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا{8}، وفي كتب الحديث الضعيف والموضوعات في المناقب، عند الحديث عن مناقب علي بن أبي طالب وآل البيت رضي الله عنهم.

- اعتمدت كتب أهل السنة وتجنبت كتب الشيعة، إذ مثل هذه الرواية مقبول عندهم ولو كان ضعيفًا أو موضوعًا، لتعلقه بعلي وآل بيته- رضي الله عنهم-، بل إنَّ بعضهم عتب على ابن جرير الطَبَرِي؛ لأنه لم يذكرها في تفسيره[1].

هذا ما يسر الله لي بيانه في هذه الصفحات، فما كان من توفيق وسداد فمن الله، وما كان من نقص وخطل، فبجهد المقل، وعجز الضعيف.

والحمد لله رب العالمين.

**المبحث الأول**

**النص الكامل للحديث**

قدمت القول بأن من الأحاديث المشتهرة على ألسنة الخطباء والعامة، ذاك الحديث الذي يَكْثُرُ ذِكْرُهُ والاستشهاد به عند الحَثِّ على الصدقة والإطعام، أو عند تفسير قول الله تعالى {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا{8}سورة الإنسان:8.

وبالرجوع إلى أكثر من خمسين كتاب تفسير، فقد رأيت أحوال أصحابها في إيراد هذا الحديث وقصته على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: وهم من لم يذكروا الحديث ولم يتعرضوا لقصته بشيء ألبتة، ومنهم: ابن جَرير الطَبَري، وابن أبي حاتم الرَّازي، وابن أبي زَمَنِيْن، والواحِدي، والنَّسَفي، والخَازِن، والسَّمِين الحَلَبي، وابن كَثِير، والقاسِمي، والسَّعْدي، وسيد قُطُب،...وكثير غيرهم.

**القسم الثاني**: من ذكر الحديث وأسهب في سرد تفاصيل القصة، وأشهرهم الثَّعْلَبي، وتبعه في نقلها عنه وذكرها كاملة الإمام القُرْطُبي، مع نقده لها وحكمه عليها.

[1] شبكة الشيعة العالمية – الإمامة وأهل البيت ج2- بقلم محمد بيومي مهران.(416/2)
http://shiaweb.org/shia/imama_2/pa49.html

**القسم الثالث**: من ذكروا طرفًا من القصة ولم يستوعبوها، وهم على ضربين في ذلك: فمنهم من أشار إلى القصة بسطر أو سطرين أو نحو ذلك، ومن هؤلاء: أبو الليث السَّمَرْقَنْدي، والمَاوَرْدي، والقُشَيْري، والسَّمْعاني، والبَغَوي، وابن الجَوْزي، والعز بن عبد السلام، والبَيْضاوي، وابن جَزِي، وأبو حيَّان الأندلسي، وعمر بن علي الحَنْبلي، والسُّيُوطي، والشَّوكاني، وابن عَاشور.

ومنهم من زاد على ذلك فلخص القصة في نحو عشرة أسطر أو أكثر من ذلك إلا أنه لم يأت على تفاصيلها كما فعل الثعلبي، ومن هؤلاء: الزَّمَخْشَري، والرَّازي، والشِّرْبِيني، وحقِّي، والأَلُوسي.

وهم بعد ذلك مختلفة أحوالهم في التعليق على القصة، فمنهم من ترك التعليق عليها، ومنهم من سَلَّ سيف القول فيها إثباتًا أو نفيًا.

كما ذكرها بعض أصحاب المصنفات الأخرى: كالمُحِبِّ الطَّبَري في كتابيه الرياض النَّضرة وذخائر العُقْبَى، والواحِدي في أسباب النزول، وابن الأَثِير في أُسْدِ الغابة.

ومع أن أبا بكر النَّقَّاش صاحب التفسير المعروف بشفاء الصدور المتوفى سنة 351هـ أول من روى هذه القصة في كتابه - كما وقع لي- [1]، إلا أنني رأيت أن اعتمد رواية الثَّعْلبي المتوفى سنة 427هـ لعدة أمور:

**أولا**: أنني لم أقف على تفسير النَّقَّاش مطبوعًا، ولا هو بين يدي مخطوطًا. وإن تناوله طلبة جامعة الشارقة بالتحقيق كرسائل علمية، إلا أن غالب هذه الرسائل لم تطبع.

**وثانيا**: لتقدم الثَعْلَبي في الزمان على كل من أوردها عدا النَّقَّاش.

**ثالثًا**: اعتماد كثير ممن ذكرها على رواية الثَعْلبي.

**رابعًا**: إيرادها مسندة عند الثَّعلبي مع إسقاط غيره لسندها.

وهذا نصها: قال الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعْلبي في تفسيره:

أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشَّيباني العَدْلُ قراءة عليه في صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا ابن الشَّرْقِي، قال: حدّثنا مَحْبوب بن حُميد البَصْري، قال: حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخَوارِزْمي ابن عم الأَحْنَف بن قيس سنة ثمان وخمسين ومائتين، وسأله عن هذا الحديث رَوْحُ بن عُبَادة، قال: حدّثنا القاسم بن بَهْرَام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس- رضي الله عنهما-.

وأخبرنا عبدالله بن حامد، قال: أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المُزَنِي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل بن علي بن مَهْرَان الباهِلي بالبصرة، قال: حدّثنا أبو مسعود عبدالرحمن

[1] انظر تفسير القرطبي(101/19)

بن فهد بن هلال، قال: حدّثنا الغُنَيْم بن يحيى عن أبي علي القِيْري، عن محمد بن السَّائِب، عن أبي صالح عن ابن عباس- رضي الله عنهما-.

قال أبو الحسن بن مَهران: وحدّثني محمد بن زكريا البصري، قال: حدّثني سعيد بن واقِد المُزَني، قال: حدّثنا القاسم بن بَهْرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس- رضي الله عنهما-

في قول الله- سبحانه وتعالى- (يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا) الإنسان:7، قال: مرض الحسن والحسين- رضي الله عنهما-، فعادهما جدّهما محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعه أبو بكر وعمر- رضي الله عنهما-، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذرًا، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء.

فقال علي رضي الله عنه: إنْ برئ ولداي مما بهما صمتُ ثلاثة أيام شكرًا، وقالت فاطمة- رضي الله عنها-: إنْ برئ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرًا، فأُلبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي رضي الله عنه إلى شَمْعُون بن جَابَا الخَيْبَري- وكان يهوديًا - فاستقرض منه ثلاثة أَصْوُعٍ من شَعير، وفي حديث المُزَني عن ابن مَهْران البَاهِلي: فانطلق إلى جارٍ له من اليهود يعالج الصوف يقال له: شَمْعون بن جَابا، فقال: هل لك أن تعطيني جِزَّةً[1] من الصوف تغزلها لك بنت محمد -صلى الله عليه وسلم- بثلاثة أَصْوُعٍ من الشعير؟ قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت، قالوا: فقامت فاطمة إلى صاعٍ فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص، لكل واحدٍ منهم قرصًا، وصلى عليٌ مع النبي - عليه السلام المغرب-، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكينٌ فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمدٍ، مسكينٌ من مساكينِ المسلمين، أطعموني أطعمكم من موائد الجنة، فسمعه عليٌ فأنشأ يقول:

| | |
|---|---|
| **فاطِمُ ذاتُ المجدِ واليقين** | **يا ابنةَ خيرِ النَّاسِ أجمعين** |
| **أمَا تَرَيْنَ البائسَ المسكين** | **قدْ قامَ بالبابِ له حَنين** |
| **يشكُو إلى اللهِ ويَسْتَكين** | **يشكُو إلينا جائعٌ حزين** |
| **كلُ امرئٍ بكسبِهِ رَهين** | **وفاعلُ الخيراتِ يَسْتَبين** |
| **موعدُنا جنةُ عِلِيِّين** | **حرَّمها اللهُ على الضَّنِين** |
| **وللبخيلِ موقفٌ مَهين** | **تَهوي به النارُ إلى سِجِّين** |
| **شرابُهُ الحميمُ والغِسْلِين** | **مَنْ يفعَلُ الخيرَ يَقُمْ سمين** |

[1] جِزَّة: صوف نعجة أو كبش إذا جز فلم يخالطه غيره. لسان العرب، مادة جزز(320/5)

**ويدخل الجنةَ أيَّ حين**

فأنشأت فاطمة:

**أمركَ عندي يا ابن عمٍّ طاعَه ... ما بي من لؤمٍ ولا وضَاعَــه**
**غذيت مــن خبزٍ لــهُ صِناعة ... أطعمــه ولا أُبالي الســاعه**
**أرجــو إذ أشْبَعت ذا المجَاعَه ... أنْ أَلحق الأخيارَ والجماعــه**
**وأدخلَ الخُلْدَ ولي شَفاعه**

قال: فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلاّ الماء القَرَاح[1].

فلمّا كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاعٍ فطحنته فاختبزته، وصلّى علي مــع النبــي- عليــه السلام-، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيمٌ، فوقف بالباب فقال: الــسلام علــيكم أهل بيت محمدٍ، يتيمٌ من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه علي فأخذ يقول:

**فاطــمُ بنتُ الســيِّدِ الكريم ... بنتُ نبيٍّ ليــس بالــزَّنِيم[2]**
**لقــد أتــى اللهُ بذي اليَتِيــم ... مَنْ يرْحَمِ اليومَ يكُنْ رحيم**
**موعــدُهُ في جنّــةِ النَّعيــم ... قــد حرّمَ الخلدَ على اللئيم**
**ألَّا يجوزَ الصراطَ المستقيم ... يَــزِلُ في النَّارِ إلى الجحيم**

فأنشأت فاطمة:

**أُطْعِمُهُ اليــومَ ولا أبــالي ... وأُوثِــرُ اللهَ عــلى عيــالي**
**أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغــرُهُمْ يُقْتَلُ في القتــال**
**بِكَرْبَلا يُقْتَــلُ بــاغتيالِ ... للقاتــلِ الويــلُ مــع الوَبَــال**
**تهوي بهِ النــارُ إلى سفال ... وفي يديــهِ الغــل والأغــلال**
**كُبُولُه زادت على الأَكْبال .**

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلاّ الماء القَرَاح.

فلمّا كان في اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، وصــلى علــي مــع النبي- عليه السلام- ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسيرٌ فوقف بالبــاب فقــال:

---

[1] القَراح: الذي لا يشوبه غيره. معجم مقاييس اللغة(82/5). مادة قرح.

[2] الزنيم: هو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم. لسان العرب(277/12)مادة زنم.

السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعمونا، أطعموني فإني أسير محمد، أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه علي فأنشأ يقول:

**فاطمُ يا ابنةَ النبيِّ أحمد — بنتُ نبيٍّ سيِّدٍ مُسَوّد**
**هذا أسيرٌ للنبيِّ المُهتَد — مُكبّلٌ في غِلّهِ مقيّد**
**يشكُو إلينا الجوعَ قدْ تمدد — مَنْ يُطعمُ اليوم يجدهُ مِنْ غَد**
**عندَ العليِّ الواحدِ المُوحَّد — ما يزرعِ الزارعُ سوفَ يَحصد**

فأنشأت فاطمة تقول:

**لم يبقَ مما جاءَ غير صاع — قد ذهبتْ كفي مع الذِراع**
**ابناي واللهِ من الجياع — يارب لا تتركْهُما ضياع**
**أبوهما للخيرِ ذو اصْطِناع — يصطنعُ المعروفَ بابتداع**
**عَبْلُ[1] الذِّراعينِ طويلُ البَّاع — وما على رأسي مِنْ قِناع**
**إلاّ قناعًا نسجه أنساع[2]**

قال : فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلاّ الماء القَرَاح.

فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر به النبيُّ- عليه السلام- قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسؤوني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبيُّ -عليه السلام- قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً. فهبط جبرائيل- عليه السلام- فقال: يا محمد، خذها، هنّأك الله في أهل بيتك، قال: وما أخذنا يا جبرائيل؟ فاقرأه (هل أتى على الإنسان) إلى قوله (ولا شكورًا) إلى آخر السورة.

قال قتادة بن مَهْران الباهِلي في هذا الحديث: فوثب النبيُّ- عليه السلام- حتى دخل على فاطمة، فلما رأى ما بهم انكب عليهم يبكي، ثم قال: أنتم من منذ ثلاثٍ فيما أرى وأنا غافل عنكم، فهبط جبرائيل- عليه السلام- بهذه الآيات[3].

---

[1] عَبْل الذراعين: ضخم الذراعين. لسان العرب(420/11) مادة عبل.

[2] أنساع: جمع نِسْعٍ، وهو سَيْرٌ يُضْفَرُ على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال. لسان العرب(352/8). مادة نسع.

[3] الكشف والبيان(98/10-101)

**المبحث الثاني**

**ذكر المُصَحِّحين والمُضَعِّفين للحديث**

**المطلب الأول: ذكر المُصَحِّحين للحديث.**

أمام هذه القصة الغريبة، والحديث العجيب، ذهب بعض العلماء إلى قبوله والقول بصحته، متجاوزين كل الانتقادات التي وجهت إليه، ومن هؤلاء العلماء، إسماعيل حَقِّي البروسوي المتوفى سنة 1127هـ، والذي ساق كلام الحَكيم التِّرْمِذي وابن الجَوْزي في تضعيفه، واختلاف العلماء في مكية السورة ومدنيتها، لكنه أبى في الختام إلا القول بصحة الحديث وصدق القصة، فقال جازمًا: ونحن لا نشك فى صحة القصة والله اعلم[1].

وتبعه أحمد بن محمد بن عَجِيْبة المتوفى سنة1224هـ، فسلك نفس سبيله، إذ أنه رغم وقوفه على قول الحكيم التِّرْمِذي في رد القصة وتضعيفها، واستدلاله ببعض الأحاديث الصحيحة الدافعة لمتن هذه القصة إلا أنه أبى إلا قبولها، معتمدًا على أن هذا الأمر يندرج تحت باب الأحوال والفضائل والكرامات لبعض الصحابة والصالحين، فقال: ويُجاب بأنَّ هذا من باب الأحوال، وللصحابة في الإيثار أحوال خاصة بهم، لشدة يقينهم رضي الله عنهم، وقد خرج الصدّيق- رضي الله عنه- عن ماله مِرارًا، وقال: ( تركت لأهلي الله ورسوله )[2]، وكذلك فعل الصحابي الذي قال لامرأته: نوِّمِي صبيانك ليتعشّى ضيفُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذي نزل فيه،{ وَيُـؤْثِرُون عَلَى أَنفُسِهِمْ...}الحشر:9. الآية[3]، وصاحب الأحوال معذور، غير أنه لا يُقتدى به في مثل تلك الحال، فإنكار الترمذي بما ذَكَر غير صحيح[4].

**المطلب الثاني: ذكر المُضَعِّفين للحديث.**

إلا أنَّ هذا الحديث لم يسلم من نقد العلماء المحققين، وكلامهم عليه، وهم الذين نذروا أنفسهم لدفع كل دخيل على سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذب الكذب عنها، فكان أول من انبرى لهذا الأمر الإمام محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله المشهور بالحكيم التِّرْمِذي والمتوفى سنة

---

[1] تفسير روح البيان(272/10)

[2] انظر سنن الترمذي برقم(3675) في كتاب المناقب- باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(433/5) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[3] انظر الحديث في صحيح مسلم برقم(2054) في كتاب الأشربة- باب إكرام الضيف(488/3).

[4] البحر المديد(197/8- 198)

360هـ، وذلك قبل أن يسجل الثَّعْلبي الرواية الكاملة في كتابه[1]، لذا تركز انتقاد الحكيم التِّرْمِذي على متن القصة لا سندها، فبعد إيراده القصة مختصرة دون الأشعار قال: هذا حديث مزوقٌ، وقد تطرَّفَ فيه صاحبه حتى يُشَبِّهَ على المستمعين، والجاهل يَعَضُّ على شفتيه تلهفًا ألا يكون بهذه الصفة، ولا يدري أن صاحب هذا الفعل مذموم، قال الله- تعالى- في تنزيله الكريم:{ وَيَسأَلُونَكَ مَاذا يُنْفِقونَ قُلِ العَفْوَ}سورة البقرة:219، وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وقال -صلى الله عليه وسلم-: خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ[2]. وافترض الله تعالى على الأزواج النفقة لأهاليهم وأولادهم وقال -صلى الله عليه وسلم-: كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ[3].

أفيحسب عاقلٌ أن علياً- رضي الله عنه- جَهِلَ هذا الأمرَ حتى أَجْهَدَ صبيانًا صغارًا من أبناءِ خمسٍ أو ستٍ على جوع ثلاثةِ أيامٍ ولياليها، حتى تضرروا من الجوع، وغارت العيون فيهم لخلاء أجوافهم، حتى أبكى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- ما بهم من الجهد. هَبْ أنه آثر على نفسه هذا السائل، فهل كان يجوز له أن يحمل على أطفاله جوع ثلاثة أيام بلياليهن؟ ما يروج هذا إلا على حمقى جهالٍ. أبى الله لقلوب منتبهة أن تظن بعلي -رضي الله- عنه مثل هذا. وليت شعري من حفظ هذه الأبيات كل ليلة عن علي وفاطمة رضوان الله عليهما، وإجابة كل منهما صاحبه، حتى أداه إلى هؤلاء الرواة. فهذا وأشباهه عامتها مفتعلة[4].

وممن طعن في هذه الرواية دون تفصيل بعد ذكر طرف يسير منها، ورأى أنها نزلت عامة وليست مخصوصة بشخص معين أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السَّمْعَاني المتوفى سنة 489هـ والذي قال: واختلف القول فيمن نزلت هذه الآية ، فأصح الأقاويل: أن الآية على العموم .... وفي هذه القصة خبط كثير تركنا ذكره[5].

---

[1] وفي هذا دليل على أن القصة كانت مشهورة قبل وفاة الحكيم الترمذي سنة 360هـ ، فإما أنه اطلع عليها في كتاب النقاش المتوفى سنة 351هـ ، أو في كتاب غيره ممن سبقه أو قارنه.

[2] رواه البخاري برقم (1426)في الزكاة – باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى(425/1) وبر قم (5356)في النفقات – باب وجوب النفقة على الأهل والعيال(1724/4)بلفظ: خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول.

[3] رواه مسلم برقم (996) في كتاب الزكاة – باب فضل النفقة على العيال(120/2-121)،وأبو داود برقم(1692) في كتاب الزكاة – باب في صلة الرحم(136/2)) واللفظ لأبي داود، ولفظ مسلم: كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته.

[4] نوادر الأصول(246/1-247) الأصل الرابع والأربعون.

[5] تفسير القرآن للسمعاني(116/6)

**حَدِيْثٌ مَشْهُورٌ مَوْضُوعٌ فِي فَضْلِ آلِ البَيْتِ**

أما ابن الجَوْزي فقد أخرجها في موضوعاته من طريق أبي عبد الله السَّمَرْقَنْدى، عن محمد بن كَثِير الكُوفى، عن الأَصْبَغِ بن نُبَاتَة، قال: " مرض الحسن والحسين- رضى الله عنهما-....وردَّها من قِبَلِ المتن، فقال: وهذا حديث لا يشك في وضعه، ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة، والأفعال التي يتنزه عنها أولئك السادة[1].

كما رَدَّها من جهة السند وحكم عليها بالوضع، فقال: قال يحيى بن مَعِيْن: أَصْبَغ بن نُباتَة لا يساوي شيئا. وقال أحمد بن حنبل: خرقنا حديث محمد بن كثير. وأما أبو عبد الله السَّمرقندى فلا يوثق به[2].

وممن ردها كذلك الإمام الرَّازي، وجعل من أوجه ردها، ودلائل دحضها عدم إخراج كثير من العلماء لها، خاصة علماء المعتزلة والأشاعِرة فقال: لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأَصَم، وأبي علي الجُبَّائي، وأبي القاسم الكَعْبي، وأبي مسلم الأصْفَهاني، والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام، والواحِدي من أصحابنا-الأشاعرة - ذكر في كتاب «البسيط» أنها نزلت في حق علي عليه السلام، وصاحب «الكَشَّاف» من المعتزلة ذكر هذه القصة.

كما ردها كذلك بصيغة الجمع التي برزت في سبع عشرة آية تحدثت عن الأبرار وما أعد الله لهم من الجزاء الحسن، ابتداء من قوله تعالى{ إِنَّ الأبرار يَشْرَبُونَ ..... إلى قوله تعالى: مشكورًا}الإنسان:5-22. فقال: وهذه صيغة جمع فتتناول جميع الشاكرين والأبرار، ومثل هذا لا يمكن تخصيصه بالشخص الواحد، لأن نظم السورة من أولها إلى هذا الموضع يقتضي أن يكون هذا بياناً لحال كل من كان من الأبرار والمطيعين، فلو جعلناه مختصاً بشخص واحد لفسد نظم السورة. والثاني: أن الموصوفين بهذه الصفات مذكورون بصيغة الجمع كقوله: { إِنَّ الأبرار يَشْرَبُونَ ...يوفُونَ بالنذر ويخافون ...وَيُطْعِمُونَ }الإنسان: 5-8، وهكذا إلى آخر الآيات، تخصيصه بجمع معينين خلاف الظاهر، ولا ينكر دخول علي بن أبي طالب عليه السلام فيه، ولكنه أيضاً داخل في جميع الآيات الدالة على شرح أحوال المطيعين، فكما أنه داخل فيها فكذا غيره من أتقياء الصحابة والتابعين داخل فيها، فحينئذ لا يبقى للتخصيص معنى البتة، اللهم إلا أن

---

[1] الموضوعات، الحديث الثالث والأربعون في ذكر الحسن والحسين عليهما السلام (1/293-294).

[2] الموضوعات، الحديث الثالث والأربعون في ذكر الحسن والحسين عليهما السلام (1/294). وانظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري برقم(1443)(4/133-135)

يقال: السورة نزلت عند صدور طاعة مخصوصة عنه، ولكنه قد ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

وتبع القُرْطُبِيُّ الإمامَ الرَّازيَّ في جعلها عامة، فقال: وقال أهل التفسير: نزلت في علي وفاطمة رضي الله عنهما وجارية لهما اسمها فضة. قلت: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسنا فهي عامة[2].

وكونها عامة لا خاصة مما لا خلاف فيه عند العلماء، حتى من قال بخصوص نزولها في علي وأهل بيته رضي الله عنهم. لكنَّ القرطبي في قوله المتقدم لم يقصد إثبات العموم إنما قصد رد القول بأنها نزلت خاصة، ولذلك صرح بأن الحديث فيها لا يصح ولا يثبت[3].

وكان رحمه الله قد أورد القصة بتمامها، ونقل كلام الحكيم التِّرْمِذِي عليها، ثم حكم عليها مرة أخرى بالوضع، محاولاً بيان حقيقة واضعها وسبب وضعها فقال: فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما أرى، بلغني أن قومًا يخلدون في السجون فيبقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه الأحاديث مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها، وما من شيء إلا له آفة ومكيدة، وآفة الدين وكيده أكثر[4].

وكان الذَّهَبي قد نص على وضع هذا الحديث فقال: وهذا من وضع الجهلة، فإن فيه شعراً ملحوناً، وفي آخره أن نبي الله علم بهذا فقال: اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم فدخلت مخدعها فإذا جفنة تفور، مملؤة ثريدًا وعرقًا مكللة بالجوهر[5].

وتبعه ابن حَجَر فلم يستبعد أن يكون موضوعا[6]، وأكد قوله في ترجمة أحمد بن حماد المَرْوَزي في اللسان بقوله إنَّ الحديث ركيك ظاهر البطلان جدا[7].

وكان ابن كثير - رحمه الله- قد أشار إلى رواية ابن الأثير في أُسْد الغابة وإسنادها عنده، وأنه إسناد مظلم. ثم قال: وهذا الحديث منكر، ومن الأئمة من يجعله موضوعًا، ويسند ذلك إلى ركة ألفاظه، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة. والله أعلم[1].

---

[1] تفسيرالفخر الرازي (244/29)

[2] تفسير القرطبي(101/19)

[3] تفسير القرطبي(101/19)

[4] تفسير القرطبي(104/19)

[5] تلخيص كتاب الموضوعات(ص74)

[6] الإصابة في تمييز الصحابة(387/4)

[7] لسان الميزان(173/1)

وذكره السُيوطي في اللآلئ ونقل كلام ابن الجَوزي والحكيم التِّرمِذي عليه[2].

وفعل فعله ابن عرَّاق الكِنَاني، فقال: ولا يشك فى وضعه، وأصبغ قد علم حاله، وفيه أيضا أبو عبد الله السَّمرقندي، ومحمد بن كثير الكوفي[3].

وذكر الشَّوكاني طرفًا منه من طريق الأصْبَغ بن نُبَاتَة، وقال عنه: وهو لا يساوي شيئًا، وفي إسناده ضعيفان[4].

كما ذكره الزَيْلَعي وعزاه إلى الثَعْلبي، ونقل كلام الحكيم التِّرْمِذي وابن الجَوزي عليه[5].

أما الأُلوسي، فود لو صح الحديث وثبتت قصته، لكنه أنصف فذكر نقد العلماء له، وحاول جاهدًا أن يردَّ قول ابن الجَوزي بوضع القصة، معتمدًا على نقله الخبر في تبصرته وعدم تعقبه له، وقول البعض بتساهل ابن الجوزي في أمر الوضع، حتى قالوا إنه لا يعول عليه في هذا الباب[6].

ومحاولته رد الطعن في الرواية محاولة ضعيفة، فابن الجوزي وإن أشار إلى القصة دون تعليق في التبصرة[7] إلا أنه قال بوضعها في الموضوعات[8].

لكن الأُلوسي عاد فقال: ولا جزم بنفي ولا إثبات لتعارض الأخبار، ولا يكاد يسلم المرجح عن قيل وقال، نعم لعله يترجح عدم وقوع الكيفية التي تضمنتها الرواية الأولى[9].

وحكى القول بوضعها ابن عاشور فقال: وهذه الآية تعم جميع الأبرار وعلى ذلك التحم نسجها، وقد تلقفها القصاصون والدعاة ووضعوا لها قصصًا مختلفة وجاؤوا بأخبار موضوعة وأبيات مصنوعة ...وأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وآله أهل لأن ينزل القرآن فيهم إلا أن هذه الأخبار ضعيفة موضوعة[10].

كما ذهب إلى القول بوضعه شيخنا محمد محمد أبو شَهْبَة رحمه الله[11].

---

[1] البداية والنهاية(230/5)

[2] اللآلئ المصنوعة(338/1-341)

[3] تنزيه الشريعة برقم(614)(354/1-355)

[4] الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، في باب مناقب الخلفاء الأربعة وأهل البيت برقم(79)(377/1).

[5] تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف برقم(1443)(135/4)

[6] روح المعاني(157/29-158)

[7] التبصرة(404/1)

[8] تقدم في (ص12)

[9] روح المعاني(158/29)

[10] التحرير والتنوير(387/29)

[11] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(328)

وذكره أصحاب موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة في موسوعتهم[1]، وعزوه إلى الآلئ المصنوعة.

**المبحث الثالث**

**إضافات مهمة في نقد الحديث ورَدِّه.**

بعد تتبع الحديث وقصته في المصادر الأصلية، والوقوف على أقوال العلماء فيه، تبين لي أن هناك جملة من النكات التي يمكن إضافتها عند الكلام على الحديث، وقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول: ما له تعلق بالسند**: فمع أن الإمام ابن الجَوزي أول من تكلم في سند هذا الحديث، وطعن بصورة مجملة في ثلاثةٍ من رواة سنده، ونقل كلامه كل من أتى بعده وتكلم على الحديث، إلا أني لم أجد من تكلم على بقية الأسانيد، خاصة أسانيد الثعلبي، ولا فصَّل الحديث عن الرواة، ففي التفصيل مزيد قدح في هذه الأسانيد مما يحمل المرء على الحكم بوضع الحديث من غير أن يعتريه شيء من التردد أو الشعور بالجور في الحكم.

وقد وجدت أن أول من ذكر هذا الحديث في كتاب له هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرئ، المعروف بالنَّقَّاش(266-351 هـ). وكان عالمًا بالقرآن والتفسير. وله في ذلك كتاب مشهور معروف بـ(شفاء الصدور). إلا أن العلماء تناولوا المؤلِفَ والمؤلَفَ بالنقد والطعن فقال الخطيب البغدادي: في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة. وقال طلحة بن محمد بن جعفر: كان يكذب في الحديث، والغالب عليه القصص. ولما سئل عنه أبو بكر البرقاني قال: كل حديثه منكر. وقال عن كتابه في التفسير: ليس فيه حديث صحيح. وذكر هبة الله بن الحسن اللاَّلَكَائي الطَّبَري تفسير النَّقَّاش فقال: ذاك أشقى الصدور وليس بشفاء الصدور[2].

أما ابن الجَزْرِي فقد ترجم له في طبقاته ومال إلى توثيقه فقال: وقد ذكر الدَّارقُطني ما يقتضي تضعيفه، وبالغ الذَّهَبي فقال: هو مع علمه وجلالته ليس بثقة، وخيار من أثنى عليه الداني فقبله وزكاه. قلت وناهيك بالدَّاني سيما في رجال القرآءة[3].

قلت: إنفراد الدَّاني بتوثيقه دليل على أنه توثيق مخصوص له في الإقراء لا في الرواية عامة، وإلا فقد تقدمت أقوال العلماء في تضعيفه. وبالتضعيف قال الذَّهبي[4]. بل ذهب أبعد من ذلك

---

[1] موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة برقم(22727)(9/95-99).

[2] تاريخ بغداد(2/205،202) تاريخ دمشق(52/325-327)

[3] غاية النهاية في طبقات القراء(1/330)

[4] ميزان الاعتدال(6/115)

فوصفه في موضع آخر بالكذَّاب[1]. وقال في ترجمة محمد بن مِسْعَرٍ بعد أن ذكر حديثًا مرفوعًا في حب أهل البيت: قال ابنُ عَسَاكِر: الحملُ فيه على محمد بن مِسْعَر هذا. قلت بل في السند أبو بكر النَّقَّاش فكأنه واضعه[2].

أما ابن حَجَر فقال: وهَّاه الدَّارقطني، وذكر ابن الجَوْزي أنه حدَّث عن بن محمد بن صَاعِد فدلَّس جده وقال يحيى بن محمد بن عبد الملك الخيَّاط وذكر عنه حديثًا موضوعًا في فضل الحسين: لا أرى الآفة فيه إلا من النَّقَّاش، واتهمه بحديث آخر في الصلاة بحفظ القرآن[3].

فإن كان النَّقَّاش هو مصدره وأول من أورده فتلك والله الطامة، والحديث بهذا موضوع بعلة النَّقَّاش، وكفى بها علة.

إلا أني لم أقف على تفسير النَّقَّاش، ولهذا كان اعتمادي على تفسير الثَّعْلَبي، وبعد تتبع الحديث ورواياته وجدت له من الأسانيد أربعة أسانيد، ثلاثة منها عند الثَّعْلَبي، وواحد عند ابن الجَوزي. وكلها أسانيد لا تخلو من مطعن فيها أو مقال في بعض رواتها، بل هي فوق ذلك أسانيد مظلمة، لا يصح الاحتجاج بها ولا بمتونها أبدًا.

ووجدت ابن الأَثِير قد رواها بسنده من طريق القاسم بن بَهْرَام عن الليث عن مجاهد عن ابن عباس- رضي الله عنهما-...مختصرة[4]، وهو جزء من السند الأول عند الثَّعلبي.

وهذه نظرات في بعض رواتها وفق أقوال أهل الجرح والتعديل:

**الإسناد الأول**: قال الثَّعْلَبي:أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشَّيْباني العَدْل قراءة عليه في صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا ابن الشَّرقي، قال: حدّثنا مَحبوب بن حُميد البَصْري، قال: حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخَوارِزْمي ابن عم الأَحنف بن قيس سنة ثمان وخمسين ومائتين، وسأله عن هذا الحديث رَوح بن عُبادة، قال: حدّثنا القاسم بن بَهْرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.....وفيه:

1- القاسم بن بَهْرام: قال ابن حِبَّان: يروي عن الزبير العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال[5]. وقال الدَّارقُطْني متروك[6]. وقال الذَّهبي: له عجائب[1].

---

[1] انظر ترجمة محمد بن الحسن برقم(7396)في ميزان الاعتدال(112/6)

[2] ميزان الاعتدال(331/6)

[3] لسان الميزان(149/5-150)

[4] أسد الغابة(230/7-231)

[5] المجروحين(214/2) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي(13/3).

[6] الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص25)

2- أما شيخه ليث بن أبي سُلَيْم: فضعفه يحيى بن مَعِيْن[2] والنَّسَائي[3] والسَّعْدي[4]. وكان يحيى بن سعيد القطَّان سيء الرأي فيه[5]. وقال أحمد بن حَنبل: مُضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس[6].

وقال أبو حاتم الرَّازي وأبو زُرْعَة: لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث[7].

وقال ابن حِبَّان : اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدرى ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، كل ذلك كان منه في اختلاطه، تركه يحيى القطان وابن مَهْدى وأحمد بن حَنْبل ويحيى بن مَعِيْن[8].

وقال الدَّارقُطْني: كان صاحب سنة، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد[9].

وقال ابن حَجَر: صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فترك[10].

**الإسناد الثاني**: قال الثَّعلبي:أخبرنا عبدالله بن حامد، قال: أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المُزَنِي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل بن علي بن مَهْران الباهِلي بالبصرة، قال: حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهد بن هلال، قال: حدّثنا الغُنَيْم بن يحيى عن أبي علي القِيْري، عن محمد بن السَّائب، عن أبي صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-. ..وفيه:

1- محمد بن السَّائب الكَلْبي، روى عن أَصْبَغ بن نُبَاتَة[11].

نقل عنه سفيان الثَّوري أنه قال: ما حدثت عنى عن أبى صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه[12].

---

[1] ميزان الاعتدال(448/5) المغني في الضعفاء(204/2)

[2] تاريخ يحيى بن معين(برواية عثمان الدارمي)(ص158)

[3] الضعفاء والمتروكين للنسائي(ص230)

[4] الكامل في ضعفاء الرجال(234/7)

[5] ميزان الاعتدال(509/5)

[6] الكامل في ضعفاء الرجال(234/7)

[7] الجرح والتعديل(179/7)

[8] المجروحين(231/2)

[9] ميزان الاعتدال(509/5) المغني في الضعفاء(235/2)

[10] تقريب التهذيب(48/2)

[11] الجرح والتعديل(270/7)

[12] الجرح والتعديل(271/7)

وفي رواية لسفيان عن الكَلْبي أن أبا صالح قال له: كل شيء حدثتك فهو كذب[1].

وعن أبي جَنَاب أن أبا صالح حلف أنه لم يقرأ على الكَلْبي من التفسير شيئا[2].

وقال أبو حاتم الرَّازي: الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث[3].

وقال ابن حِبَّان: كان الكَلْبى سَبَئِيًّا من أصحاب عبد الله بن سَبَأْ، من أولئك الذين يقولون إن عليًا لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها...

ثم قال: الكَلْبى هذا، مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه. يروى عن أبى صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئا، ولا سمع الكلبى من أبى صالح إلا الحرف بعد الحرف، فجعل لما احتيج إليه تخرج له الأرض أفلاذ كبدها[4].

وقال أبو نعيم الأَصْفَهاني: محمد بن السَّائب الكَلبي عن أبي صالح أحاديثه موضوعة[5].

وقال ابن حَجَر: محمد بن السَّائب الكَلبي، متهم بالكذب ورمي بالرفض[6].

2- وشيخه أبو صالح، هو بَاذَام مولى أم هانئ، كان مجاهد ينهى عن تفسيره[7]. وكان الشَّعْبِي يمر به فيأخذ بأذنه فيقول: ويحك تفسر القرآن وأنت لا تحسن تقرأ[8].

وطعن ابن مَعِيْن في رواية الكَلبي عنه فقال: إذا روى عنه الكَلبي فليس بشيء، وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس؛ لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه، ومرة عن أبى صالح، ومرة عن أبي صالح عن ابن عباس. وقال أبو حاتم الرَّازي: صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به[9].

---

[1] التاريخ الكبير(101/1)

[2] الجرح والتعديل(271/7)

[3] الجرح والتعديل(271/7)

[4] المجروحين(253/2- 255 )

[5] الضعفاء(ص138)

[6] تقريب التهذيب(78/2)

[7] التاريخ الصغير(273/1)

[8] الكامل في ضعفاء الرجال(257/2)

[9] الجرح والتعديل(432/2)

أما ابن عَدِي فقال: عامة ما يرويه تفاسير وما أقل ما له من المسند، وهو يروي عن علي وابن عباس، وروى عنه ابن أبي خالد عن أبي صالح هذا تفسيرًا كثيرًا قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه ولم أعلم أحدًا من المتقدمين رضيه[1].

وقال ابن حِبَّان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه[2]. ووصفه أبو الفتح الأَزْدِي بالكذاب[3].

وأما ابن حَجَر فقال: ضعيف يرسل[4].

**الإسناد الثالث**: فمن نفس الطريق الثاني إلا أن أبا الحسن بن مَهَران رواه عن محمد بن زكريا البصري، قال: حدّثني سعيد بن واقِد المُزَني، قال: حدّثنا القاسم بن بَهْرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وفيه:

1- القاسم بن بَهْرَام 2- والليث بن أبي سُلَيْم .....تقدما في الإسناد الأول.

**الإسناد الرابع**: قال ابن الجَوزي: أنبأنا محمد بن ناصر، قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحُمَيدي، قال أنبأنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن البَيِّع، قال أنبأنا أبو القاسم عبيدالله بن محمد السَّقَطِي، قال أنبأنا عثمان بن أحمد الدَّقَّاق، أنبأنا عبدالله بن ثابت، حدثنا أبي عن الهُذَيْل بن حبيب، عن أبي عبدالله السَّمَرْقَندي، عن محمد بن كثير الكوفي، عن الأصْبَغ بن نُبَاتَة قال: مرض الحسن والحسين...وفيه:

1- عثمان بن أحمد بن السَّمَّاك أبو عمرو الدَّقاق، قال فيه ابن حجَر: صدوق في نفسه لكن روايته لتلك البلايا عن الطُيوري كوصية أبي هريرة، فالآفة من بعده أما هو فوثقه الدَّارقطني... وينبغي أن يغمز ابن السَّماك بروايته لهذه الفضائح ....قال الخطيب: كان ثقة وسمعت ابن زُرْقَويه روى عنه فتبجح...وقال ابن شاهين: ثنا عثمان بن أحمد الدَّقاق الثقة المأمون، وقال أبو الحسين بن الفضل القطَّان توفي أبو عمرو سنة أربع وأربعين وثلاثمائة....وكان ثقة صالحا صدوقا[5].

2- عبدالله بن ثابت بن يعقوب بن قيس أبو محمد العَبْقَسي المقرئ النحوي التُوْزي، سكن بغداد، وروى بها عن أبيه عن الهُذيل بن حبيب تفسير مقاتل بن سليمان ... توفي سنة 308هـ[6].

---

[1] الكامل في ضعفاء الرجال(258/2)

[2] المجروحين(185/1)

[3] الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي(135/1)

[4] تقريب التهذيب(121/1)

[5] لسان الميزان(152/4-153)

[6] تاريخ بغداد (426/9)

3- وأبوه ثابت بن يعقوب بن قيس التُوزي، سكن بغداد، وحدث بها عن أبي صالح الهُذيل بن حبيب الدِنْداني عن مقاتل بن سليمان كتاب التفسير رواه عنه ابنه عبد الله بن ثابت، وقال سمعته منه في سنة أربعين ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين سنة[1].

4-الهُذيل بن حبيب ، أبو صالح الدِنْداني، روى عن مقاتل بن سليمان كتاب التفسير[2].

5-أبو عبدالله السَّمَرْقَندى، تقدم تضعيف ابن الجَوزي والسُّيوطي وابن عَرَّاق والشَّوكاني له[3].

6-محمد بن كثير الكوفى، أبو إسحاق، قال أحمدبن حنبل: خرقنا حديثه ولم نرضه[4]. وقال أيضًا: أحاديثه عن ليث كلها مقلوبة[5].

أما علي بن المديني فقال: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه[6].

وقال البخاري: كوفي منكر الحديث[7].

وقال يحيى بن معين: هو شيعي، لم يكن به بأس[8].

وانتقد أبو حاتم الرَّازي رأي ابن معين فيه، فضعفه[9].

كما ضعفه ابن حَجَر[10].

7- الأَصْبَغ بن نُباتَة، روى عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وكان من أصحابه، وكان صاحب شُرَطِه[11].

قال يحيى بن مَعِين :ليس بشيء، ولينه أبو حاتم الرازي[12].

وقال ابن عَدِي: صاحب علي بن أبي طالب ويروي عنه أحاديث غير محفوظة....عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه عليه أحد، وهو بيِّنُ الضعف، وله عن علي أخبار وروايات، وإذا حدث

---

[1] تاريخ بغداد(143/7)

[2] تاريخ بغداد(78/14)

[3] تقدم في(ص 12،14 )

[4] الجرح والتعديل(68/8-69)

[5] تاريخ بغداد (193/3)

[6] تهذيب التهذيب(362/9)

[7] تهذيب التهذيب(362/9)

[8] التاريخ لابن معين(رواية الدوري)(478/3)

[9] الجرح والتعديل(68/8-69)

[10] تقريب التهذيب(127/2)

[11] الطبقات الكبرى(247/6)

[12] الجرح والتعديل(320/2)

عن الأصْبَغ ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما أتى الإنكار من جهة من روى عنه؛ لأن الراوي عنه لعله يكون ضعيفًا[1].

وقال النَّسائي وابن حَجَر: متروك رمي بالرفض[2].

وقال ابن حِبَّان: روى عنه أهل الكوفة، وهو ممن فتن بحب علي، أتى بالطَّامَّات في الروايات فاستحق من أجلها الترك[3].

وعده أبو بكر بن عيَّاش في الكذابين[4].

والعجب من انفراد العِجْلِي بتوثيقه[5].

**خلاصة القول في الأسانيد المتقدمة:**

إن الناظر في الأسانيد المتقدمة وما ذكرناه من أقوال لكبار أئمة الجرح والتعديل يدرك للوهلة الأولى أنها أسانيد أقل ما يقال فيها إنها ضعيفة، وكلما أعاد المرء النظر فيها ازداد يقيناً بصوابية القول بوضعها،

**فالإسناد الأول فيه علتان كبيرتان:**

الأولى: ليث بن أبي سُليم: المضطرب حديثه، المختلط في آخر عمره اختلاطًا فاحشًا حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم. ومن اختلاطه جمعه بين عطاء وطاووس ومجاهد. ثم إن حديثه لم يتميز فترك كله.

وروايته في حديثنا هذا عن مجاهد، الذي اختلط في حديثه، أو لعله من الأسانيد التي قلبها.

والثانية: تلميذ الليث (القاسم بن بَهْرام): مَنْ أسقط العلماء حديثه وتركوه، ونبهوا على العجائب التي يرويها، وصرحوا بعدم جواز الاحتجاج به بحال.

وأحسب هذا من عجائبه.

**أما الإسناد الثاني ففيه علتان عظيمتان أيضًا:**

الأولى: أبو صالح بَاذام مولى أم هانئ، والراوي عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، وروايته عن ابن عباس منقطعة إذ لم يره ولم يسمع منه.

---

[1] الكامل في ضعفاء الرجال(2/102-103).

[2] الضعفاء والمتروكين للنسائي(ص156) تقريب التهذيب(1/107).

[3] المجروحين(1/174).

[4] تهذيب الكمال(1/553).

[5] ترتيب تاريخ الثقات(ص71).

وإن استبعدنا وصف أبي الفتح الأزْدي له بالكذاب، إلا أن مرتبة الضعف عنده لا تنجبر بحال، إذ أنَّ أحدًا من المتقدمين لم يرضه.

والثانية: تلميذه والراوي عنه محمد بن السَّائب الكلبي، من صرح بالكذب في كل ما يرويه عن أبى صالح عن ابن عباس- رضي الله عنهما-.

بل زعم أن أبا صالح قد اعترف له بأن كل شيء حدثه به كذب. مع يمين أبي صالح أنه لم يقرأ على الكلبي من التفسير شيئًا.

فبئس التلميذ والراوي عن شيخه، فقد روى عن شيخه ما أنكره الشيخ، وفي ذلك افتراء على الشيخ، وإذا استجاز الكلبي أن يكذب على رسول الله فهل يصعب عليه أن يفتري على شيخه أبي صالح، أو أن يزعم لسفيان الثوري أنَّ أبا صالح قال له: كل ما حدثتك به عن ابن عباس كذب. وهو بقوله هذا يُدخل شيخه في عداد الكذابين.

إضافة إلى أنه كان سَبَئِيًّا غاليًا في علي- رضي الله عنه-. مع إجماع الناس على ترك حديثه.

فإذا كان حديثنا في آل البيت وفضلهم، وراويه كذاب وضاع، وفوق ذلك رافضي محترق. فأنى يستقيم الحديث ويقبل.

**أما الإسناد الثالث**: فعلته هي ذاتها علة الإسناد الأول.

**وأما الإسناد الرابع**: **فمسلسل بالعلل، وفيه**:

الأصْبَغ بن نُباتَة، صاحب شُرط علي- رضي الله عنه-، وممن فتن بحبه وروى عنه، غير أن عامَّة ما يرويه عن علي لا يتابعه عليه أحد، وفوق ذلك فقد أتى بالطَّامَّات في الروايات فاستحق من أجلها الترك. وذهب بعض العلماء إلى عده في الكذابين ورميه بالرفض.

لكن آخرين رأوا أن العلة ليست فيه، وإنما من جهة من روى عنه، وهو حاصل في روايتنا إذ الراوي عنه هو:

محمد بن كثير الكوفى، شيعي، خرق العلماء حديثه ولم يرضوه. واعتبروا أحاديثه عن ليث كلها مقلوبة.

والراوي عنه أبوعبدالله السَّمَرْقَندي، ضعيف.

وسلسلة الرواة بعد ذلك متفقة على رواية التفسير عن مقاتل بن سليمان، ومقاتل كذبه العلماء وهجروه، إضافة إلى رميه بالتجسيم، مات سنة خمس ومائة[1].

[1] تقريب التهذيب(210/2)

فأي استقامة لهذا السند وفيه كل هذه البلايا والعلل!! وهل وضعه مقاتل بن سليمان كعادته، ورواه عنه من شغف برواية تفسيره؟؟؟

**وخلاصة القول**: إن هذه الأسانيد كلها أسانيد مظلمة، حاكها عن قصد وضاع أو رافضي محترق، أو عن غير قصد مختلط ذهب الكبر بعقله، ورواها أقوام رأوا المتعة في رواية كل غريب ولو كان غير صحيح، فحالها كما قال الله- تعالى-(ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها)النور:40.

**ما له تعلق بالمتن**:

فبالإضافة إلى ما أشار إليه الحكيم التِّرْمِذي وابن الجَوزي من ركاكة الألفاظ وسماجة الأشعار، ومجانبة لأبسط مفاهيم الدين، فقد حوت ألفاظ الحديث مخالفات بيِّنة أذكر منها:

- قوله( وعادهما عامة العرب) فإن قصد عامة العرب على الحقيقة ففيه مبالغة كبيرة؛ لأن ذلك يقتضي أنهما مرضا مرضًا طويلا حتى سمعت بمرضهما العرب عامة والأمة قاطبة فأقبلت تزورهما من نواحي الجزيرة العربية، وهذا يستغرق أشهرًا نظرًا لاتساع رقعة البلاد. الأمر الذي لم تنقله السير وكتب التاريخ. وإنْ قصد بعامة العرب أهل المدينة وبعض من حولها فيستقيم الأمر عندها.
- وهذه الأشعار، في ساعة الإفطار...والمتجددة طوال الأيام الثلاثة... على جوع البطون، وسَغَبُ الحواصل...وكأنَّ عليًا وفاطمة- رضي الله عنهما- ليس لهما من الكلام إلا الشعر. ثم أين هذه الأشعار مما ثبتت نسبته إلى الإمام علي- رضي الله عنه-، وما أثبته العلماء في ديوانه من أشعار بالغة الفصاحة.
- وقد ورد في بعض هذه الأشعار على لسان فاطمة- رضي الله عنها- ذكرها لولدها الحسين وأنه يقتل بكربلاء، وهذا أمر عجيب، فهل اطلعت على الغيب؟ أم أنبأها بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليتركها في تفجع وتأثر دائمين كلما نظرت إلى ولدها، والغريب أنها في أشعارها المختلقة المكذوبة أتت على ذكر مقتل ولدها بكربلاء دون توجع ولا ألم مما لا يليق بالنساء عامة فضلا أن يصدر عن فاطمة الزهراء- رضي الله عنها- وعن ذريتها
- وذاك اليتيم الذي زعم أن أباه قد استشهد في العقبة. فإن قصد العقبة الصغرى أو العقبة الكبرى فلا أعلم قتالاً حصل فيهما، ولا شهيداً سقط يومهما. إلا أن يقصد بالعقبة غزوة معينة، فهذا مما لا نعرفه.
- ثم قول ذاك الأسير الذي رفع صوته متظلماً من الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى علي وفاطمة- رضي الله عنهما-، زاعماً أنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد أسره وشدَّ وثاقه ثمَّ لم

يطعمه، فكيف انفلت من عقاله حتى بلغ بيت -علي رضي الله عنه-؟ وكيف جاز لعلي- رضي الله عنه -أن يقبل هذا التشكي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو من أعلم الناس بِخُلُق النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وحسن معاملته للأسرى ووصيته بهم؟

- ثم لِمَ يبقى علي وفاطمة وولداهما -رضي الله عنهم- دون طعام - بعد إطعامهم المسكين في اليوم الأول- وبين أيديهم صاعان من الشعير، أَمَا كان بإمكان فاطمة- رضي الله- عنها أن تعمد إلى صاع آخر فتطحنه وتخبزه وتطعمه ولداها؟؟!! أو أن يعطوا المسكين قرصًا أو قرصين ويبقوا لأنفسهم ثلاثة أقراص مثلاً؟

**ما له تعلق بسبب النزول ومكانه:**

**سبب النزول**: إن اختلاف العلماء فيمن نزلت هذه الآية، وذكرهم الأقوال المختلفة في مصنفاتهم دليل آخر على عدم ثبوت القصة، وقد جمع القُرْطُبي الأقوال المختلفة فيها فبلغت أربعة:

1- نزلت في مُطْعِم بن وَرْقاء الأنصاري، نذر نذراً فوفَّى به.

2- نزلت فيمن تكفل بأسرى بدر، وهم سبعة من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد، وأبو عبيدة- رضي الله عنهم-، ذكره المَاوَرْدي.

3- وقال مُقاتل: نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكيناً، ويتيمًا، وأسيرًا.

4- وقيل نزلت في علي وفاطمة- رضي الله عنهما-، وجارية لهما اسمها فضة.

وعقب القرطبي على هذه الأقوال بقوله: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة[1].

**مكان النزول**: كما أن الاختلاف الحاصل بين العلماء في مدنية السورة ومكيتها، يدع الباب مفتوحا للحديث عن صدق القصة واختلاقها.

فقد تنازع العلماء منذ القديم في هذه المسألة : فروي عن ابن عباس وابن الزبير[2]، وعطاء[3] أنها مكية

وهو مروي عن مُقاتل والكلبي[4].

---

[1] تفسير القرطبي(101/19) واللباب في علوم الكتاب(24/20)

[2] الدر المنثور(162/10)

[3] معالم التنزيل (تفسير البغوي) (289/8)

[4] إذا صحت نسبة القول بمكيتها إلى الكلبي فقد أطاح الكلبي بسند روايته عند الثعلبي، إذ كيف يصح القول بمكيتها مع أن القصة حدثت في المدينة وبعد زواج علي بفاطمة وإنجابهما الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعًا.

أما الحسن وعِكْرِمة فقالا: هي مدنية إلا آية وهي قوله تعالى: {فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا} (الإنسان: 24)

وقيل: فيها مكّي من قوله تعالى: {إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً} (الإنسان: 23) إلى آخر السورة

وما تقدمه مدنيّ[1].

والقول بمدنيتها منقول عن ابن عباس أيضًا[2].

وتبعهم أهل التفسير فكانوا فيها على مذاهب شتى:

فمنهم من لم يدخل هذا المعترك ولم يتكلم فيه بشيء بل تجاوزه، عابرًا إلى تفسير السورة مباشرة، ومن هؤلاء العلماء: نصر بن محمد السَّمَرْقَندي، والمَاوردي، والقُشَيْري، وابن الجَوزي، والرَّازي، والنَّسَفي، والسَمين الحَلَبي، والشَّوكاني، وابن عَجِيْبة، والأُلُوسي، والقاسِمي.

ومنهم من ذهب إلى القول بمكيتها، ومن هؤلاء: ابن أبي زَمَنِين، والبَيْضَاوي، وابن كثير، وابن عاشور، والسَّعدي، وسيد قُطب، والشيخ عطية سالم في تتمة أضواء البيان.

ويرى من قال بمكيتها أن القصة مكذوبة؛ لأن عليًا لم يتزوج فاطمة- رضي الله عنهما- إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وهذا من المسلمات المعروفة لدى المسلمين.

أما من قال بمدنيتها فاتخذ من القصة متكأً يستند عليه، ودليل صدق على مقولته، ومنهم: الزَّمَخْشَري، وابن جَزِي.

وطائفة أخرى تركت الأمر على اختلافه ولم ترجح قولاً على بقية الأقوال، مكتفية بذكر اختلافات العلماء ومنهم: السَّمْعاني، والبَغَوي، والعز بن عبد السلام، والقُرْطُبي، وأبو حَيَّان الأندلسي، والسُّيوطي، والخَطيب الشِّرْبِيني.

والذي أراه أن السورة مكية كلها، إذ إن الناظر فيما قدمنا يرى أن غالبية العلماء قالوا بمكيتها، فإذا أضيف إلى ذلك سكوت كثيرين منهم عن الحديث في المسألة، وقلة من جزم بمدنيتها، وترك الباقي منهم الأمر على علاَّته والاكتفاء بذكر اختلاف العلماء دون القطع بقول مخصوص، يرجح القول بمكيتها.

---

[1] السراج المنير(276/13) وقد أخطأ الخطيب الشربيني في كتابه إذ نسب إلى الزمخشري القول بمكيتها، وهي عنده مدنية.

[2] الدر المنثور(162/10)

بل إن الأستاذ سيد- قطب رحمه الله- يرى من سياقها ومضمون آياتها أنها من بواكير ما نـــزل من القرآن المكي، واحتمال كونها مدنية احتمال ضعيف جداً ، يمكن عدم اعتباره[1].

وتبعه على ذلك ابن عاشور فبعد أن نقل اختلاف العلماء في مكيتها أو مدنيتها، قال:

والأصح أنها مكية فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكية ولا أحـــسب الباعـــث على عدِّها في المدني إلا ما روي من أن آية {يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ}الإنسان: 8، نزلت فـــي إطعام علي بن أبي طالب بالمدينة مسكيناً ليلة،ويتيمًا أخرى، وأسيرًا أخرى، ولم يكـــن للمـــسلمين أسرى بمكة حملا للفظ أسير على معنى أسير الحرب، أو ما روي أنه نزل في أبي الدَّحْدَاح وهو أنصاري، وكثيرًا ما حملوا نزول الآية على مثل تنطبق عليها معانيهـــا فعبـــروا عنهـــا بأســـباب نزول[2].

ورد على من احتج على مدنيتها بذكر الأسير، إذ لم يكن للمسلمين أسير في مكة، بأن المـــراد بالأسير هو العبد من المسلمين، إذ كان المشركون قد أجاعوا عبيدهم الذين أسلموا، مثـــل: بـــلال وعمار وأمه وربما سيبوا بعضهم إذا أضجرهم تعذيبهم وتركوهم بلا نفقة[3].

**الخاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وترفع الدرجات، وتنال الجنَّات، وتقبل الأعمال، وتعظـــم الأفعال، وتصح الأقوال، ولقد كان من كرم الله علي أن حبب إلى نفسي حديث رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وسلك بي سبيل التخصص فيه، وهذا البحث سهم أرمي به في وجـــوه الوضـــاعين والكذابين والمفترين على السنة المطهرة، أرجو من الله قبوله في صالح أعمالي، غير أنـــي أرى تمامه في خاتمة تحوي جملة من النتائج التي لا بد للباحث من الوقوف عليها ومنها:

- إنَّ هذا الحديث - موضوع البحث - حديث موضوع مكذوب على رسول الله -صلى الله عليـــه وسلم وآله الأطهار الأخيار- يرده البحث العلمي وفق الأصول الحديثية في سنده ومتنه، كما ترده الفِطَرُ القويمة والعقول السليمة.
- إنَّ اشتهار الخبر وانتشاره بين الناس، وتناول بعض العلماء أو الخطباء له بالـــشرح والتفـــسير، والإعادة والإطالة، لا يعني بحال أنه صحيح النسبة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكـــم هي الأحاديث التي من هذا النوع ، وحديثنا أحدها.

---

[1] انظر في ظلال القرآن(3777/6)

[2] التحرير والتنوير(343/29-344)

[3] التحرير والتنوير(384/29)

- لقد كان للروافض يد مجذومة في وضع كثير من الأحاديث، خاصة في فضل أهل البيت، ظنًا منهم أنهم بفعلهم هذا ينصرونهم، وما علموا أن الله ورسوله وآل بيته من فعلهم هذا برآء.
- إنَّ في الأحاديث الصحيحة في فضل آل البيت وسائر أمور الإسلام ما يغنينا عن كل حديث ضعيف أو مكذوب.
- إن وجود هذه الروايات الموضوعة في كتب التفسير لا يسقطها ولا يقلل من قيمتها، إذ إنَّ فيها من الصواب والخير الكثير، فلا نترك الطيب العظيم لأجل القليل المرذول.
- ثم إن بعض أهل التفسير أورد هذه الأخبار المردودة للرد عليها وبيان علتها كما فعل القرطبي وابن عاشور وغيرهما، ومنهم من ذكرها ولم يعقب عليها بشيء تاركًا للاحق شرف تمحيصها وردها، ومنهم من جانبه الصواب فذكرها معتقدًا صحتها، والله يتولى السرائر.
- إن هذا الدين محفوظ بحفظ الله له، ومن حفظه حفظ السنة المشرفة بما هيأ الله لها من الأعلام الحفاظ، والرواة الثقات، وأعيان النقاد، العالمين بعلل الأحاديث وخفاياها.

**التوصيات**

وفي الختام لا بد من بعض التوصيات النافعة بإذن الله، ومنها:

- لا بد من عقد الدورات التثقيفية للأئمة والوعاظ والخطباء، ومنها ما له تعلق بالتمييز بين الحديث الصحيح والضعيف والموضوع.
- كما أن على وزارة الأوقاف صاحبة السلطة المباشرة على الأئمة والوعاظ مسؤولية عظيمة في توجيه موظفيها نحو البحث والدرس الدائم وعدم الاكتفاء بما تمت دراسته خلال الأعوام الجامعية، فالملاحظ أن علم بعض الأئمة في تناقص لا في ازدياد، نتيجة هجرهم للعلم.
- كما أن عليها إصدار النشرات التثقيفية المستمرة وعدم الركون إلى ثقافة الإمام وعلمه المتجمد.
- وعليها إلزام الأئمة والخطباء بالتحضير الجيد المتجدد لكل خطبة، فكثير منهم هجر التحضير منذ أعوام طويلة، واعتمد على طلاقة لسانه وخبرته في الحياة حتى ما عاد المصلون يجدون جديدًا في الخطب، فانشغلوا عن الاستماع لها بالنوم أو التثاؤب.
- تتبع الأحاديث الموضوعة المتكررة المتعلقة ببعض المناسبات، وإصدار النشرات المبينة لحقيقتها، والتذكير بضرورة تجنبها عبر كل وسيلة ممكنة، وهي وظيفة كل مسلم غيور على دينه وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

والحمد لله رب العالمين

**فهرس المصادر والمراجع**:

*القرآن الكريم.
*الأَصْبَهاني، أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله ت430هـ، الضعفاء، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
*الأَلُوسي، محمود البغدادي ت 1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، (1985م).
*ابن الأثير، علي بن محمد ت630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط الثالثة، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، (2008م).
*البُخاري، محمد بن إسماعيل ت256هـ،
- التاريخ الصغير، ط الأولى، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت/لبنان،(1986م).
- التاريخ الكبير، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة/مصر، (1986م).
- صحيح البخاري، تحقيق محمد علي القطب وهشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا/لبنان، (2010م).
* البروسَوي، إسماعيل حقي بن مصطفى ت 1127هـ، روح البيان في تفسير القران، ط الأولى، ضبطه عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،(2003م).
* البُسْتِي، محمد بن حِبَّان ت354هـ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
* البَغَوي، الحسين بن مسعود ت 510هـ، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ط الرابعة، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، (1997م).
* التِّرْمِذي، محمد بن عيسى بن سورة ت279هـ، سنن الترمذي، تحقيق مصطفى الذهبي- دار الحديث، القاهرة/مصر، (2005م).
* الثَّعْلَبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم النَّيْسَابوري ت427هـ، الكشف والبيان، ط الأولى، تحقيق الإمام أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان،(2002م).
* الجَزْرِي، محمد بن محمد بن محمد ت 833 هـ، غاية النهاية في طبقات القرآء، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
* ابن الجَوزي، عبدالرحمن بن علي ت597هـ،
- التبصرة، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
- الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

-الموضوعات، ط الأولى، خرج أحاديثه توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (1995م).
* الحكيم التِّرْمِذِي، محمد بن علي بن الحسن ت360هـ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت/لبنان، (1992م).
* الحَلَبِي، علي وآخرين، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، ط الأولى، مكتبة المعارف، الرياض/السعودية،(1999م).
* ابن أبي حاتم، عبدالرحمن الرَّازي ت327هـ، الجرح والتعديل، بعناية عبد الرحمن اليماني، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة/ مصر، عن الطبعة الأولى لمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،(1952م).
* الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت ت463هـ- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان،ب.ت.ن.
* الدَّارقُطْني، علي بن عمر ت385هـ، الضعفاء والمتروكين، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
* الذَّهبي، محمد بن أحمد ت748هـ،
- تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، مكتبة الرشد- ب.ت.ن.ضمن المكتبة الشاملة.
- المغني في الضعفاء، ط الأولى، تحقيق حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، (1997م).
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ط الثانية، تحقيق علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (2008م).
* الزَّيْلَعي، عبد الله بن يوسف ت762هـ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزَّمَخْشَري، ط الأولى، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض/السعودية، (1414هـ).
* السِّجِسْتاني، سليمان بن الأَشْعَث ت275هـ، سنن أبي داود، دار الحديث، القاهرة/مصر، ( 1988م).
* السَّمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ت 489هـ، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض/السعودية، (1997م).
* السُّيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ت911هـ،

- تدريب الروي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة/مصر، ط سنة 1999م.
- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت/لبنان،(1993م).
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ط الثانية، تعليق محمد رابح، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (2007م).
* ابن سَعْد، محمد بن سعد بن مَنِيع ت 230 هـ، الطبقات الكبرى، ط الثانية، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (1997م).
* الشِّرْبِيني، محمد بن أحمد الخطيب الشِّرْبِيني ت977هـ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
* الشَّوكاني، محمد بن علي بن محمد ت 1250هـ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الطبعة الثالثة، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت/لبنان، (1407هـ).
* أبو شَهْبَة، محمد محمد، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير. ط الرابعة، مكتبة السنة، القاهرة/مصر، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
*العِجْلِي، أحمد بن عبدالله بن صالح ت261هـ، ترتيب تاريخ الثقات، ط الأولى، رتبه نور الدين الهَيْثَمي، علق عليه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،(1984م).
* العَسْقلاني، أحمد بن علي بن حَجَر ت852هـ،
- الإصابة في تمييز الصحابة، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، (1328هـ).
- تقريب التهذيب، ط الأولى، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (1993م).
- تهذيب التهذيب، ط الأولى، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،(1994م).
- لسان الميزان، ط الأولى، دار الفكر، بيروت/لبنان، (1988م).
* ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التُونُسي ت 1393هـ، التحرير والتنوير(تفسير ابن عاشور)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (**1997م**). ضمن المكتبة الشاملة.
* ابن عَجِيْبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحَسَنِي ت1224هـ، البحر المديد في تفسير القران المجيد، ط الأولى، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (2002م).
* ابن عَدِي، عبدالله الجُرْجَاني ت 365هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، ط الأولى، تحقيق عادل عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (1997م).

* ابن عَرَّاق، علي بن محمد الكِنَاني ت963هـ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق مجدي السيد وإيهاب محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة/ مصر، ب.ت.ن.
* ابن عَسَاكر، علي بن الحسن بن هبة الله ت 571 هـ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
* ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت/لبنان، ط سنة 1979م.
* الفخر الرَّازي، محمد بن عمر ت604هـ، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت/لبنان، (1990م).
* القُرْطُبي، محمد بن أحمد الأنصاري ت 671هـ، تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، ط الأولى، بعناية وليد بن شعبان وسيد بن رزق، دار التقوى، القاهرة/مصر، (2008م).
* قطب، سيد ت1966م، في ظلال القرآن، ط25، دار الشروق، القاهرة /مصر،(1996م).
* ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت774هـ، البداية والنهاية، ط الأولى، قدم له محمد المرعشلي، إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، (1997).
* المِزِّي، يوسف بن عبد الرحمن ت742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط الأولى، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، (2004م).
* ابن مَعِيْن، يحيى ت 233هـ،
- التاريخ( رواية الدُوْرِي)، ط الأولى، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة/السعودية، (1979م).
- التاريخ(رواية عثمان بن سعيد الدَّارِمي)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق/سوريا، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة/السعودية، (1400هـ).
*ابن مَنْظُور، محمد بن مكرم الإفريقي ت711هـ، لسان العرب، ط الثالثة، دار الفكر، بيروت/لبنان، (1994م).
*النَّسَائي، أحمد بن شعيب ت303هـ، الضعفاء والمتروكين، ب.م.ن، ب.ت.ن. ضمن المكتبة الشاملة.
*النُّعْماني، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ت775هـ، اللباب في علوم الكتاب، ط الأولى، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، (1998م).

*النَّيْسَابوري، مسلم بن الحجاج ت261هـ، صحيح مسلم، ط الأولى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث – القاهرة/مصر، (1997م).

**المواقع الالكترونية**:

*المكتبة الشاملة.

*شبكة الشيعة العالمية- الإمامة وأهل البيت ج2- محمد بيومي مهران ص416
http://shiaweb.org/shia/imama_2/pa49.html